Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت الأنامل الوردية تشبيها مقبولا ، لكنه مالبث أن تولدت عنه سلسلة زائفة من الاستعارات والتشبيهات الملفقة العارية من البراعة والصدق معا[١١] ولن تشفع لها حسيتها أو بصريتها التى استقدمت ورصت متجاورة دون أن يثمر هذا الجوار أى لون من التوحد .

أما ر . أ . فوكز فإنه يعرض ويفند القول بأن الصورة هى تقديم المجرد عن طريق المحسوس ، أو أنها تقوم على إدراك التماثل فيما هو متباين ، أو أنها إدراك خلق لفكرة مركبة وأنها وحدة لموضوعين يظلان مستقلين ، أو أنها صورة بالكلمات ، والتفنيد لا ينهض على رفض كافة هذه التعريفات ، وإنما يقوم على افتقاد أى واحد منها للشمول الجامع المانع ، فكل منها يحمل قدرا من الحقيقة ، ودليل ذلك أيضا أن جمهرة النقاد قد اختارت هذه التعريفات واستعملتها كأدوات لمناقشة الشعر بعامة ، ولهذا فإنها توجه فى هذا المجال لنحو غايات معينة .

على أن فوكز فى مقاله يحاول أن يضع تعريفا نفضل أن نتوقف عنده بعض الشىء لأهميته بالنسبة لأنماط الصورة ، وهو على أية حال لم يهدنا إلى فكرتنا الخاصة ، ولكن تعريفه – أو محاولة تعريفه ، وهى ليست ببعيدة عن تجارب لويس فى هذا المجال – يمكن أن تكون مدخلا إلى ما نريد .

من الركائز الأساسية التى سبق التنبيه إليها أنه بالنسبة للشاعر كل شىء هو حق نقيضه أيضا حق ، ومن ثم فإن فى استطاعته وحده أن يعبر عن عواطف متناقضة أو تبدو متناقضة فى اللحظة ذاتها ، وأنه لاشىء يوجد فى عزلة على مستوى الحقيقة . وسيبقى حصر التفكير فى الجزء ناقصا مالم يخترق هذا الجزء إلى الجذور والفروع ويكتشف العلاقة ذات المعنى الخاص أو الشامل . ومن هذين الأساسين تتولد الصورة بقوة الانفعال ، ففى لحظة نجد أنفسنا فى عالم تتلاشى فيه التناقضات منصهرة فى كيان واحد بالشعور الذى أحسها به الشاعر ، والتصميم الذى ربط فيما بينها مؤكدة ادعاء العقل الإنسانى صلة أو قرابة مع كل شىء يعيشه أو عاشه ، واكتشافه لنسق محكم يربط بين الظاهرات التى تبدو للعقول السلبية غير مترابطة . من هنا يبدأ فوكز بتقرير أن الصورة الشعرية – فى حدود أنها استعارة – بها تتم علاقة ما بين فكرتين أو أكثر ، أولاهما الفكرة الأساسية التى تدعم الصورة ، والأخرى تعبير مستمد من الخارج يقوم عوضا عن التبيان الحرفى للمعنى ، وهذا التعبير ينور أو يكيف الفكرة الأساسية من الناحية العاطفية ،

---

(١١) يصف صاحب الصناعتين صنيع الشاعر بأنه زاد على قول أبى نواس زيادة عجيبة وجاء بمالا يقدر أحد أن يزيد عليه – ص ٢٠٧ ، ويلمح مصطفى ناصف إلى الجمع بين الأضداد فى هذا البيت والتصوير التخيلى فيه .